تمهيد:

مع نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر ذاع صيت الاخوة بربروسا **(عروج، خير الدين، إسحاق، محمد إلياس)**، خاصة عروج وخير الدين اللذين سيكون لهما دور هام في توجيه سير الاحداث في الحوض المتوسط، والاخوة بربروس بحارة مسلمون من أصول ألبانية (اليونان)، وقد شكلوا في هذه الفترة قوة مضادة **(الجهاد البحري)** للتحرشات الاسبانية البرتغالية، وبذلوا جهودا لإنقاذ المسلمين الاندلسيين **(المورسكيين)** الفارين من الاضطهاد الإسباني **(محاكم التفتيش)** واستنجدت بهم المدن الساحلية المغاربية.

I. ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية :

اتخذ عروج من **جزيرة جربة** التونسية قاعدة لجهاده البحري بعدها **حلق الوادي**، حيث استنجد به أهل الجزائر فانتقل بعد ذلك الى **جيجل** بعد تحريرها سنة 1514م و جعلها قاعدة بحرية لجهاده ، واتجهت أنظاره الى الجزائر العاصمة التي أصبحت مهددة من طرف الاسبان فتمكن من تخليصها والاستقرار بها سنة 1516م، وبعد معارك طويلة مع الاسبان استشهد عروج سنة 1518م فخلفه أخوه خير الدين، الذي اقترح على آهالي الجزائر عرض ولائهم للسلطان العثماني سليم الاول، وبذلك كانت الجزائر أولى دول المغرب العربي التي أصبحت ولاية عثمانية منذ سنة 1518، وفي المقابل عين السلطان العثماني خير الدين أول حاكم على الايالة الجزائرية.

II. التنظيم السياسي: مرّ الحكم العثماني في الجزائر ب **أربعة مراحل (عهود)**:

1. عهد البيلربايات (1518- 1587م): تميز هذا العهد بمايلي:

- لقب الحاكم ب **بيلربايات (أمير الامراء)** ويحكم مدى الحياة.

- احتكار رياس البحر الحكم.

- يعتبر أزهى عهد حيث شهد ازدهارا في جميع الميادين.

- مساهمة مهاجري الاندلس في تنمية البلاد.

- **الأحداث على الصعيد الداخلي:** نلخصها فيمايلي:

- توطيد ركائز الحكم والقضاء على كل الامارات (إمارة بني زيان، إمارة بني عباس، إمارة كوكو...)

- تحقيق الوحدة الإقليمية.

- إنشاء أسطول بحري قوي، وتقسيم الايالة الجزائرية إلى بايلكات.

- تحرير بعض المدن الساحلية مثل: القل، عنابة، قسنطينة، تلمسان (1554 ونهاية الحكم الزياني)، بجاية 1555م.

- **الاحداث على الصعيد الخارجي:** نلخصها فيمايلي:

- السيطرة على تونس وطرابلس الغرب من خلال تعيين الباشوات نيابة عن السلطان العثماني.

- مساعدة مهاجري الاندلس خاصة في عهد خير الدين وابنه الحسن وعلج علي.

- شن حملة شارلكان (ملك اسبانيا) على مدينة الجزائر سنة 1541م.

- ترسيم الحدود الجزائرية المغربية سنة 1553م.

2. عهد الباشوات (1587- 1659م): من أسباب الانتقال الى العهد البشوي هو خوف السلاطين العثمانيين من انفصال الايالة الجزائرية عن الدولة العثمانية نظرا لتزايد نفوذ البايلربايات، ومن مميزات هذا العهد نذكر:

- تغيير لقب الحاكم الى الباشا.

- تقليص مدة الحكم الى 3 سنوات.

- يعين الباشا مباشرة من الأستانة.

- تولى خلال هذا العهد أكثر من 40 باشا.

- **الاحداث على الصعيد الداخلي:** نلخصها فيما يلي:

- السلب والنهب وجمع الأموال (الثروة) على حساب الرعية.

- التصادم بين رياس البحر والإنكشارية بسبب الغنائم.

- الاضطرابات والفوضى نتيجة التمردات والثورات الداخلية بسبب الضرائب المجحفة.

- **الاحداث على الصعيد الخارجي:** نوجزها فيما يلي:

- توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بسبب الامتيازات والقرصنة.

- اشتداد الخلاف بين الجزائر وتونس حول الحدود الشرقية.

3. عهد الاغوات (العهد الدموي) (1659- 1671م): من مميزاته:

- تغيير لقب الحاكم الى الأغا (السيد، الرئيس، القائد).

- تقليص مدة الحكم الى شهرين.

- سيطرت الإنكشارية على الحكم.

- تولى الحكم خلال هذا العهد 4 أغوات وكلهم اغتيلوا.

- **الاحداث على الصعيد الداخلي:** نلخصها فيما يلي:

- عدم الاستقرار (فوضى واضطرابات).

- كثرة الاغتيالات والمؤامرات.

- انقلاب الإنكشارية على رياس البحر والقضاء على سلطة الباشا.

- **الاحداث على الصعيد الخارجي:** نوجزها فيما يلي:

تزايد الاعتداءات الاوربية على السواحل الجزائرية كفرنسا ومحاولة احتلالها القل سنة 1663م.

4. عهد الدايات (1671- 1830م): تميز بمايلي:

- يعين الداي في منصب الحكم مدى الحياة.

- أصبح الداي ينتخب من طرف الديوان.

- تعد آخر مرحلة وأهم فترات الحكم وأطولها 159 سنة.

- الاستقلال الحقيقي للجزائر حيث أصبحت تابعة للدولة العثمانية اسميا فقط، فقد أصبح الداي يسير شؤون الجزائر داخليا وخارجيا، كان يعقد المعاهدات والاتفاقيات ويبعث القناصل ويعلن الحرب ويستعمل العملة الخاصة بالجزائر.

- **الاحداث على الصعيد الداخلي:** نلخصها فيما يلي:

- عودة رياس البحر الى الحكم (1671- 1689م)

- كثرة الثورات مثل: ثورة درقاوة، ثورة ابن الاحرش...

- تحرير المرسى الكبير ووهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792م.

- **الاحداث على الصعيد الخارجي:** نوجزها فيما يلي:

- كثرة الغارات الاوربية على السواحل الجزائرية خاصة الاسبان، فرنسا، إنجلترا (حملة اللورد إكسماوث 1816م)...

- انهيار الاسطول البحري الجزائري في معركة نافارين سنة 1827م.

- الحصار البحري الفرنسي على الجزائر (1827- 1830م)، وبداية الاحتلال الفرنسي يوم 5 جويلية 1830.

III. التنظيم الإداري:

1. الجهاز الإداري: كان يترأسه **الداي** (هو الحاكم الأعلى والقائد العام للجيش) يساعده **الديوان الصغير (مجلس الشورى)** الذي يتكون من:

- **الخزناجي:** المشرف على الخزينة وهو الذي يخلف الحاكم العام في حالة غيابه او مرضه.

- **بيت المالجي:** هو المسؤول عن جميع المسائل المتعلقة بالوراثة، ويشرف على مصلحة الأملاك.

- **خوجة الخيل:** هو المشرف على أملاك البايلك.

- **آغا العرب:** هو قائد الجيش البري.

- **وكيل الخرج:** هو مكلف بمراقبة النشاط البحري والشؤون الخارجية والعلاقات الدولية.

كذلك **الديوان الكبير (الديوان العام)** الذي كان يضم **الداي** إضافة الى **كبار الموظفين الساميين ومسؤولي الإنكشارية والمفتي والقاضي وجميع الكتاب.**

2. **التقسيمات الإدارية:** قسمت الايالة الجزائرية إداريا الى بايلكات (أقاليم) (عمالات) سنة 1565م في عهد حسن ابن خير الدين وهي:

- **دار السلطان:** هي مقاطعة إدارية تشمل العاصمة مدينة الجزائر وضواحيها وكانت مقر الحكم.

- **بايلك الشرق:** عاصمته قسنطينة وهو أكبر البايلكات مساحة وسكانا.

- **بايلك الغرب:** عاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الاسبان سنة 1792م.

- **بايلك التيطري:** عاصمته مدية وهو أصغر البايلكات.

وعلى رأس كل بايلك حاكم يطلق عليه **"الباي"** الذي يعين من طرف الداي لمدة **3 سنوات،** ويساعد الباي عدّة موظفون وهم:

- **الخليفة:** الذي ينوب عن الباي.

- **الخزندار:** الذي يشرف على الجانب المالي.

- **آغا الدواوير، آغا الزمالة وآغا الصبايحية** الذين يشرفون على بقية المناطق.

كما كان للباي **كاتب السر وكاتب الرسائل ومسؤولان عسكريان وأربعة شواش.**

ويحتوي كل بايلك على مجموعة من **الأوطان، ويرأس كل وطن قايد كمسؤول مدني وعسكري لجمع الضرائب وحفظ الاستقرار، ويضم الوطن مجموعة من الدواوير يرأس كل دوار مسؤول يعرف ب الشيخ.**